Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التواصـــل الانســـانى الحيـــوانى

للقصة القصيرة قوالب متعددة ، يصل البعض بها الى عدد كتابها الكبار . وأكاد أقول انها تتعدد بتعدد القصص الجيدة عند كل كاتب . واذا كان لدينا عشرات من الكتاب العظام ، فان لدينا مئات من القصص العظيمة . ومن ثم فان للقصة القصيرة ألف قالب وقالب . ولا يجرؤ أحد على صبها فى قالب واحد . أو على النهج بكتابتها بطريقة معينة . فلكل شيخ طريقة . وكل قصة عند الشيخ الواحد لها طريقتها الخاصة ، الا عندما تنهك قواه الابداعية أو يغتر بها ويأخذ فى تكرار نفسه . يحدث ذلك كثيرا . راجـع موباسان مثلا . نجيب محفوظ أيضـا يكتب نفس القصة أكثر من مرة . على هذا الأساس نستطيع أن نقول ان قصة : « موت موظف مدنى » لتشيكوف خرجت من « المعطف » لجوجول . لكننا لا نستطيع أن نقول ان تشيكوف كله خرج من معطف جوجول . اللهم الا اذا كنا نقصد المعنى العام الذى قصده تورجنيف حينما قال : « لقد خرجنا جميعا من معطف جوجول » . وما التأثر الا ظلال يكتشفها النقد لا تبلغ حد النقل . وما الأسد ــ وصدق فولبير ــ الا مجموعة من الخراف المهضومة .

وقصة : « شقاء » لأنطون تشـيكوف تعتبر من أعظم الأعمال فى تاريخ القصة القصيرة . وهى تلتحم فى مخيلتك مع نسيج أى عمل تال لها متأثر بها التحاما لا انفصام له . فقد تستطيع ارجاع التشابه بين قصتين الى وحدة التجربة أو توارد الخواطر مثلا . أما « شقاء » فشهرتها أصبحت تفترض علم الكافة بها ، وتفردهـا يجعلك تكتشف على الفور أى تأثر بفكرتها أو مضمونها أو موضوعها .

واذا كانت قصة : « موت موظف مدنى » لتشيكوف قد خرجت من « المعطف » لجوجول . بهذا العمل الذى حدد معالم القصـة القصيرة ، وما زال التأثر به ممتدا ــ سواء فى القصة القصيرة أو الطويلة أو الرواية ــ منذ « الفقراء » لديستويفسكى . واذا كانت قصة : « الجناز » لتشيكوف قد خرجت من « الخبز الملعون » لموباسان وتفوقت عليها .. فان عددا لا يحصى من القصص قد خرج من « شقاء » . واحساسى ــ وربما أكون مبالغا ــ أنه لا يوجد كاتب قصة قصيرة له تاريخ يكمن بداخله فهم عميق لطبيعة فنه لم يجاهد طويلا لتجنب التأثر بها أو تأثر بها على نحو من الأنحاء . لقد أصبحت لعمق تأثيرها فينا تمثل تجربة جادة من تجاربنا